لما كان قادرا على التخليق والترزيق يسمى خالقا ورازقا يوضحه ان الله
سمى نفسه مالك يوم الدين قبل خلق يوم الدين لكن باعتبار قدرته على
تخليقه فكذا ههنا اي يسمى بالخالق والرازق باعتبار قدرته على ايجادهما
قوله الا ان هذا الجواب غير مستقيم لانه يشير الى ان التسمية بهذه الصفات
مجاز باعتبار ما يؤول وليس كذلك بل صفات حقيقية ازلية قائمة بذاته
اذ لو لم تكن قائمة بذاته في الازل ثم اتصفت ذاته بها لكانت ذاته محلا
للحوادث وهذا ممتنع اي كونه محلا للحوادث لان ما لا يخلو عن الحوادث
فهو حادث قال فصل اعلم ان الموجودات على ضربين قديم ومحدث
فالمحدث ما سوى الله تعالى والقديم هو الله تعالى والقديم في اللغة هو
المتقدم على غيره في الوجود وهذا في صفات المخلوقين اما في صفات الله
عز وجل قديم بمعنى لم يزل والله قديم بلا ابتداء ولا انتهاء ولم يزل
ولا يزال لا بمعنى انه تقدم على غيره في الوجود يدل عليه انه لو لم نقل بانه
الله قديم يلزمنا القول بالاحداث والتعطيل لان ضد القديم هو
المحدث والمحدث لا يكون ربا صانعا خالقا فمن ضرورة نفي الاحداث
اثبات القدم وبه ورد النص بهذين الاسمين وهو الاول والاخر بمعنى
انه لم يزل ابتداء وانتهاء ويجوز ان يقال ان الله موجود بمعنى انه لم يزل
اقول الموجودات جمع موجود والموجود ضد المعدوم والموجود
ينقسم الى قسمين قديم ولا خلاف انه موجود خلافا للباطنية خذلهم الله
تعالى ومحدث فالمحدث ما سوى الله ولا بد من زيادة قيد وهو قوله
وصفاته لانها زائدة على الماهية عندنا وقيل لا حاجة اليه لان الله
اسم للذات المستجمع لجميع الصفات ليست عينه ولا غيره وانما نحصر
الموجود فيهما لان الموجود من حيث هو ان لم يقبل العدم فهو واجب الوجود
وان قبل فهو الممكن والممكن اما متحيز او غير متحيز والاول ان قبل
القسمة فهو الجسم والا فهو الجوهر الفرد قوله والمحدث ما سواه رد
على الفلاسفة في قولهم ان العقول والنفوس والاجسام العلوية بموادها

وصورها

وصورها ازلية والعنصريات بموادها قديمة وانما كان ما سواه محدثا
لانه مسبوق بالغير او العدم ويسمى محدثا زمانيا وكل ما كان كذلك يكون
محدثا والاول اعم من الثاني بحسب اللفظ وقيل المحدث هو المفتقر الى غيره
ويسمى محدثا ذاتيا وقيل ما لوجوده ابتداء وقيل ما لوجوده اول والقديم
هو الله تعالى وصفاته اذ القديم ما لا اول لوجوده وقيل ما لم يسبق بالعدم
وقيل بالغير يؤيده قوله عليه الصلاة والسلام كان الله ولا شيء معه والقديم
في اللغة هو المتقدم على غيره في الوجود قال المصنف هذا اي تفسير اهل
اللغة يختص بصفات المخلوقين وفيه نظر واعلم ان القدم اما ذاتي
او زماني واضافي فالاول قدم الله والثاني كامس على اليوم والثالث
كالاب بالنسبة الى الابن والتقدم ستة انواع الاول بالعلة كحركة الاصبع
بحركة الخاتم الثاني بالذات كالواحد على الاثنين الثالث بالشرف كابي بكر
على عمر رضي الله عنه الرابع بالرتبة العقلية كالجنس على النوع الخامس بالزمان
كامس على اليوم السادس بالرتبة الحسية كالامام على المأموم واعلم ان
التقدم بالذات ثابت لله تعالى واما التقدم بالزمان فلا لاستلزامه قدم
الزمان ولواحق الذات كالجسم على الحركة واما التقدم بالرتبة الحسية فممتنع
عليه تعالى قوله اما التقدم في صفات الله تعالى فمعناه انه لم يزل وقوله والله
تعالى قديم بلا ابتداء ولا انتهاء اي لم يزل ولا يزال لا بمعنى انه تقدم على
غيره في الوجود كما في تفسير اهل اللغة والدليل على انه قديم انا لو قلنا ليس
بقديم يلزم القول بانه حادث ويلزم التعطيل اما بيان لوازمها فلان
ضد القديم هو المحدث والمحدث لا يكون صانعا وفيه تعطيله لكنه صانع
العالم وليس بمحدث فيلزم ان يكون قديما قوله وبه اي بسبب كونه قديما
اي لا اول ولا اخر ورد النص بهذين الاسمين وهو قوله تعالى هو الاول
والاخر بمعنى انه لم يزل ابتداء وانتهاء وهاتان الصفتان مختصتان
في حق غيره بدليل تعريف المبتدا والخبر الدالين على الحصر في الاية قوله ويجوز
ان يقال انه تعالى موجود بمعنى لم يزل لان الموجود يطلق على القديم والحادث

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)